الأنباء
الجمعة 8 نوفمبر 2013

من التاريخ

د.عبدالعزيز السعيد

كيف نجا الإمام أحمد من سيف المعتصم وسوط الواثق؟

إن الصدق أصل البر وأساس الحسنات وجماعها، والصفة الفارقة بين المؤمن والمنافق، والوصف المقوم للإنسان، الفاصل له عن غيره من الدواب، والفارق بين الصديقين والشهداء والصالحين وبين المتشبه بهم من المرائين والمسمعين والملبسين، في الصحيحين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه كان منافقا إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان». والصدق ركن الشهادة التي ميز الله بها هذه الأمة في قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)، وركن الأحاديث والأخبار التي بها يقوم الإسلام، بل هو ركن النبوة والرسالة التي هي واسطة بين الله وخلقه، وركن الفتيا التي هي إخبار المفتي بحكم الله، وركن الشهادة الخاصة عند الحكام التي هي قوام الحكم والقضاء والشهادة العامة في جميع الأمور، وركن الإقرار الذي هو شهادة المرء على نفسه، والصدق سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم ترد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)، وكل عمل صالح ظاهر أو باطن فمنشؤه الصدق، عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا» متفق عليه واللفظ لمسلم. وسعادة الدارين، والنجاة من شرهما معلق بالصدق، فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق، ولا أهلك من أهلكه إلا بالكذب، قال تعالى: (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم). وقد قسم سبحانه الخلق إلى قسمين: سعداء وهم أهل الصدق والتصديق وأشقياء وهم أهل الكذب والتكذيب، فالسعادة دائرة مع الصدق والتصديق، والشقاوة دائرة مع الكذب والتكذيب، قال الله تعالى: (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون). قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «فالصدق بريد الإيمان، ودليله، ومركبه، وسائقه، وقائده، وحليته، ولباسه، بل هو لبه وروحه... فما أنعم الله على عبد بعد الإسلام بنعمة أفضل من الصدق الذي هو غذاء الإسلام وحياته» ولهذا أمر الله تعالى رسوله أن يسأله بأن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق فقال: (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) وقد أمرنا المولى تعالى بلزوم الصدق، والانضمام إلى أهله، والدخول في طائفتهم، فيما نعتقده وتنطوي عليه ضمائرنا، وما نتلفظ به وتنطق به ألسنتنا، وما نعمله من الأعمال بجوارحنا، فيما بيننا وبين الله، وما بيننا وبين أنفسنا، وما بيننا وبين الناس، قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، وبيّن تعالى في آية أخرى شمول الصدق للأعمال الظاهرة والباطنة فقال: (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون).

فمن حقق مراد الله من أمره بالصدق نفعه ذلك في يوم لا ينفع فيه مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم، كما قال جل ذكره: (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) وقال سبحانه: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما).

وإليكم مشهدا عظيما من مشاهد الصدق المنجية لأهلها بنص القرآن العظيم في ثلاثة تخلفوا عن غزوة تبوك، وكان أمرهم موقوفا إلى أن يقضي الله بما يشاء (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم) ولم يكن تخلفهم نفاقا ولا كراهية للجهاد ولكنهم شغلوا عند خروج الجيش، وهم يحسبون أنهم يلحقونه وانقضت الأيام وأيسوا من اللحاق. وسأل عنهم النبي ﷺ وهو في تبوك. فلما رجع ﷺ ، أتوه وصدقوه، فلم يكلمهم، ونهى المسلمين عن كلامهم ومخالطتهم، وأمرهم باعتزال نسائهم، فامتثلوا وبقوا كذلك خمسين ليلة، فهم في تلك المدة مرجون لأمر الله، وأنزل الله: (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).، وقصتهم في حديث طويل آخر في (صحيح البخاري)، فنجاهم الله بالصدق، وتاب عليهم، وجعل لمن بعدهم فيهم أسوة حسنة في الصدق مع الله. غفر الله للإمام أحمد، ونفعنا بعلمه وسمته، وجمعنا وإياه في جنته. والحمد لله رب العالمين.

توجيهات إسلامية

عبادة السر

د.عادل المطيرات

عبادة السر لا يثبت عليها إلا الصادقون فهي زينة الخلوات بين العبد المؤمن وخالقه سبحانه

عبادة عظيمة وشديدة على النفس ولذلك فإن الشيطان لا يرضى ولا يقر له قرار إذا رأى من المؤمن عملاً في السر

هناك أمور تعين الإنسان على أن تكون له خبيئة من عمل صالح في السر لا يطلع عليه أحد

العبادات التي شرع الله كثيرة ومتعددة، بل متفاوتة بمنزلتها عند الله، ولا يمكن معرفة ذلك إلا بالوحيين، ويتلخص عظم منزلة العبادة عند الله بمدى تحقيق الإخلاص فيها، هذا فحوى مقال الأستاذ الجامعي د.عادل المطيرات، وفيما يلي نص المقال:

زورق من ركبه نجا، وعبادة من اعتادها طهر قلبه، وهذب نفسه، وعودها الإخلاص، إنها الخبيئة، العبادة في السر، والطاعة في الخفاء، حيث لا يعرفك بشر، ولا يعلم بك أحد إلا الله سبحانه، ثبت عند الضياء عن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل».

فأنت حينئذ تقدم العبادة لله وحده، غير عابئ بنظر الناس إليك، وغير منتظر لأجر منهم، مهما قل أو كثر. إنها العبادة التي لا يستطيعها المنافقون أبدا، وهي الطاعة التي لا يفعلها الكذابون أبدا، لأن كلا منهما بنى أعماله على رؤية الناس ومدحهم له، بل هي عبادة عباد الله الصالحين، عباد الله المخلصين (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا).

إن عبادة السر لا يثبت عليها إلا الصادقون، فهي زينة الخلوات بين العبد المؤمن وخالقه سبحانه. ما أجمل أن يكون بين المؤمن وبين ربه عبادة خاصة في السر، لا يطلع عليه أحد من الناس، قيام الليل، أو ذكر، أو دعاء، أو قراءة للقرآن، أو صدقة في السر، أو إطعام لجائع، أو إغاثة لملهوف، أو غيرها من العبادات التي يحرص المخلصون على أن يؤدوها بإخلاص تام بعيدا عن أعين البشر.

جاءت النصوص الشرعية باستحباب أن يكون للمؤمن عبادة خاصة في السر، بينه وبين ربه سبحانه. صح في المسند عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله»، وذكر منهم: «والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض، فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم»، فبعد تعب السفر، يستيقظ هذا المخلص في جوف الليل، يصلي لله تعالى والناس نائمون، ابتغاء ما عند الله سبحانه (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون. فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون).

ويعجب ربنا سبحانه ممن يترك الفراش الدافئ، وراحة النوم ليقوم بين يديه مصليا متضرعا، حيث صح في المسند عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب ربنا من رجلين – وذكر منهما : رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته، فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي».

وصح عند الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟ والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن، فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد، والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في ضراء وسراء».

ولهذا كان من أهم عبادات السر قيام الله، ولذلك كان له من الأجور العظيمة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل». وثبت في سنن الترمذي عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

وثبت عند الطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها»، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائما والناس نيام».

وثبت في سنن الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم»، ولذلك جعل الله سبحانه قيام الليل شرفا للمؤمن، ثبت عند الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس.

ينبغي للمسلم أن يجاهد نفسه على أن تكون له خبيئة، أي عبادة في السر لا يطلع عليها أحد إلا الله سبحانه، ولقد فقه سلفنا الصالح هذا الأمر حق الفقه، يقول الزبير بن العوام: «اجعلوا لكم خبيئة من العمل من الصالح، كما أن لكم خبيئة من العمل السيئ».

ويقول أبو حازم: اكتم حسناتك أشد مما تكتم سيئاتك. ويقول أيوب السختياني: والله ما صدق عبد إلا سره ألا يشعر بمكانه. ويقول بشر بن الحارث: «لا تعمل لتذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة»، ويتجلى هذا الكتم للحسنات في حياتهم اليومية، يقول محمد بن واسع: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة، وامرأته معه لا تعلم به.

ويقول محمد بن واسع: «لقد أدركت رجالا، كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بل ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده، ولا يشعر به الذي إلى جنبه».

قال الذهبي: «كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح، لا تعلم به زوجته ولا غيرها». ويقول نعيم بن حماد: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: «ما رأيت أحدا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة».

إن عبادة السر عبادة عظيمة وشديدة على النفس، ولذلك فإن الشيطان لا يرضى ولا يقر له قرار إذا رأى من المؤمن عملا في السر أبدا، وإنه لن يتركه حتى يجعله في العلانية، لأن عبادة السر هي أشد العبادات على الشيطان، وأبعد عن مخالطة الرياء والعجب والشهرة المحبطة للأعمال.

وهناك أمور تعين الإنسان على أن تكون له خبيئة من عمل صالح في السر، لا يطلع عليه أحد:

● أولا: تربية النفس على الإخلاص، وتدبر معانيه، فالتربية على الإخلاص لله تعالى وتذكير النفس به دائما من أقوى الأمور على تحقيق عبادة السر، لأن الباعث على عمل السر هو أن يكون العمل خالصا لله وحده سبحانه، بعيدا عن أعين الناس.

● ثانيا: أن يستوي عنك ذم الناس ومدحهم، وهو معنى لو تربى عليه العبد المؤمن لأعانه على عبادة السر، إذ إنه لا تمثل عنده رؤية الناس شيئا، سواء مدحوه أو ذموه لفعله، لأنه يبتغي بفعله مرضاة الله سبحانه، لا يريد من الناس جزاء ولا شكورا، حتى قيل: اجعلوا الناس من حولكم كأنهم موتى، أي كأنهم لا وجود لهم فيحصل الإخلاص لله سبحانه.

● ثالثا: الإكثار من صدقة السر، بأن تعطي الفقير والمحتاج ما يحتاجه من طعام أو كساء أو مال دون أن يطلع عليك أحد، فهي طريقة عملية للتعود على عبادة السر، ولذلك كان من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

برمجيات إسلامية

معلم التلاوة

رتل القرآن بصوتك مع معلم التلاوة، التطبيق الأول على مستوى العالم والفريد من نوعه، حيث انه يتمكن من سماع تلاوتك للقرآن، كما يقوم بالتعرف على ترتيلك للقرآن بنسبة تتجاوز 90٪ وهذا تم بفضل من الله ونعمة، ثم أبحاث علماء وأساتذة جامعات ومهندسين في شركة «اقرأ للتقنية» واصلوا الليل بالنهار لعدة سنوات ليقدموا لك هذا المنتج الفريد من نوعه، الذي يستفيد منه أصحاب الهواتف الذكية بالدرجة الأولى.

طريقة عمل التطبيق: عند بدء التطبيق سوف تستمع لتلاوة أحد القراء المشهورين والمعتمدين مثل الشيخ عبدالله بصفر وخلافه. بعد ذلك تقوم بالتلاوة ويقوم التطبيق بسماع تلاوتك والتعرف عليها والحكم عليها

وستظهر النتيجة بالألوان التالية، «الأسود» ويعني تلاوة صحيحة، و«الرمادي» يعني الكلمة صحيحة الحكم خطأ و«الأحمر» ويعني أن الكلمة غير صحيحة.

معلم التلاوة

للتواصل

● صفحة «خواطر إسلامية» تواصل عرض مشاركات العلماء وطلبة العلم، من مقالات شرعية وأدبية وأخرى تاريخية، مما يفيد ويمتع القارئ المسلم، ونذكر أن الصفحة تفاعلية في الإجمال، فهي تنشر بالإضافة إلى التحقيقات الموسمية واللقاءات الحصرية المواضيع التي يختارها القراء وطلبة العلم، فلا تحرمونا من تواصلكم ونصحكم واقتراحاتكم عبر الإيميل التالي:
m50514514@hotmail.com

● إعداد ـ ضاري المطيري

تحقيقات أثرية

الشيخ حاي الحاي

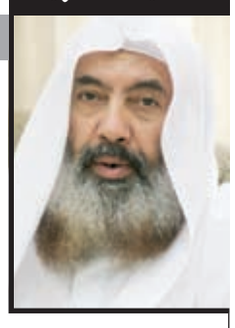

إرشاد الهائم إلى تحقيق أحاديث وآثار الإنكار علناً على الحاكم (2ـ3)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فمازلنا نعرض سلسلة أحاديث لا تصح نسبتها إلى النبي ﷺ في الإنكار العلني على الحكام، ونعرض اليوم الجزء الثاني.

الحديث الثاني: قول عمر رضي الله عنه: لن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف، أي: مال، قتلوه.

فقال طلحة رضي الله عنه: «وما عليك لو قلت: إن تعوج عزلوه؟»، فقال عمر رضي الله عنه: «لا القتل أنكل لمن بعده»، وهذا إسناده ضعيف، فموسى بن عقبة لم يسمع من عمر رضي الله عنه فهو منقطع، لأنه موسى بن عقبة بن أبي عياش مولى آل الزبير وهو الثقة الفقيه الإمام في المغازي رحمه الله لم يصح أن ابن متعين لينه أخرج له الستة، ولم يلق عمر رضي الله عنه ولم يسمع منه لأنه من الطبقة الخامسة، قال الحافظ ابن حجر في التقريب المقدمة (ص75) طبعة «عوامة» الخامسة الطبقة الصغرى منهم الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش. قلت: هذه الأحاديث المرفوعة والموقوفة التي لم تصح من كلام النبي ﷺ وكذلك هذه الإشار وهي منكرة. مخالفة للأحاديث الثابتة الصحيحة كما في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم وغيرهما التي تحث المرء المسلم على السمع والطاعة والصبر على جور الأئمة. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله ﷺ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم» أخرجه البخاري رقم (6644).

قلت: في هذا الحديث الصحيح يأمرنا النبي ﷺ بالطريقة المثلى في معاملة الحاكم الظالم الفاسد: أن إذا رأينا أمورا ننكرها أن نصبر على الأثرة ولا ننزع يدا من طاعة.

ولنعلم أن هذه الاحتجاجات العلنية الصاخبة والاعتصامات والمظاهرات لابد أن يصحبها سباب وشتائم وطعون وتسفيه لولاة الأمور والحط من شأنهم ومكانتهم.

وبالتالي تذهب هيبة الوالي والحاكم والوزير وهذه الأمور من ذكر المعايب والنقائص والمثالب لولاة الأمور لا ريب بأنها أعظم سبيل للخروج عليه.

1 ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب». انظر السنة (1015) لابن أبي عاصم التمهيد لابن عبد البر (287/21) والترغيب والترهيب (68/3) لقوام السنة أبي القاسم.

قال أبو إدريس الخولاني رحمه الله: «إياكم والطعن على الأئمة».

ومن أجمل كلمات السلف في الفرار إلى الله ودعاء المولى ـ جل وعل ـ والصبر على جور الولاة وعدم الفزع إلى السيف.

عن حماد بن زيد عن عمر بن يزيد عن الحسن قال: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم بشيء، دعوا الله أو سل الله أن يرفع عنهم، ولكنهم فزعوا إلى السيف فوكلوا إليه، والله ما جاءوا بيوم خير قط.

أثر جيد، وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» رقم (8897) (1551/5) وابن سعد في الطبقات الكبير (164/7) والآجري في الشريعة رقم (66).

في رحاب لغة القرآن

من لغة العرب
محمد فلاح المطيري

1 ـ تقول العرب في صفة المهموم: (اغْبَرَّ وَجْهُهُ)، قال تعالى: (ووجوهٌ يومئذ عليها غَبَرَة) عبس: 40، لكثرة همومهم يوم القيامة.

2 ـ تقول العرب: الشَّعَر للإنسان، والصوف للغَنَم، والوَبَر للإبل، والعفَاء للحمار، والرِّيش للطير، والزِّفّ للنعام، والهُلْب لَلخنزير.

3 ـ تقول العرب: فلانٌ جائعٌ إلى الخُبْز، وقَرِمٌ إلى اللحم، وعَيْمانٌ إلى اللبن، وبَرِدٌ إلى التمر، وَجَعِمٌ إلى الفاكهة.

4 ـ تقول العرب: (ذَهَبَ القومُ شَعارِيرَ) أي: تَفَرَّقُوا.

5 ـ تقول العرب: (المائح): للذي ينزل في البئر ليملأ الدلو، (الماتح): للذي ينزع الدلو التي ملأها المائح.

6 ـ تقول العرب: (ابن خَفَا): لمن وُلد ليلا، (ابن جَلا): لمن وُلد نهارا.

7 ـ تقول العرب: (بنات الليل): الأحلام، (بنات الصدر): الهموم، (بنات الأرض والجبل): الحصى، (بنات السَّيْر): الإبل، (بنات دجلة): السمك.

8 ـ تقول العرب: (الفَيْأة) للمطرة السريعة ساعةً ثم تسكن.

9 ـ تقول العرب: (لا بَيَّ عليك ولا هَيَّ)، أي: لا بأس عليك.